

## التفسير الإشاري في ميزان الشريعة الإسلامية

### *Tafseer Al-Eshai in the balance of Islamic Shariah*

بروفيسور دكتور دل آقا وقار

رئيس قسم الدكتوراه في الدراسات العليا، الأستاذ بكلية الشريعة، جامعة نجرهار - أفغانستان

Email: [drdilaqa.waqar@gmail.com](mailto:drdilaqa.waqar@gmail.com)

Cell#: +93700612901

#### ملخص

يدور هذا الموضوع (المقال) حول التفسير الإشاري لأنه من أهم أنواع التفسير لكتاب الله عزوجل، تكلمنا في هذا البحث عن معنى التفسير الإشاري، لغة و اصطلاحا و عن تاريخ نشأته و أهميته لدى العلماء، كما أشرنا إلي جواز هذا النوع من التفسير في ضوء القرآن والسنة، و هو عبارة عن المفاهيم المخفية السرية غير الظاهرة التي لا يدركها إلا أصحاب الفكر الثاقب كما أدركها شيخ المفسرين من الصحابة و هو عبد الله ابن عباس و عمر ابن خطاب رضى الله عنهم كما يقول تعالى مشيرا إلي هذا النوع من التفسير في كتابه الكريم، (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا).

هذه الآية الكريمة أقوى دليلا لجواز التفسير الإشاري، لأن العرب القدامى يعرفون اللغة العربية والمصطلحات اللغوية من علم المعاني والبيان.

لكن القرآن عبر بعدم فهمهم مع أنهم يعرفون اللغة العربية، فالمراد من الآية فقه المسائل السرية غير ظاهرة في تلك الآية و هي الإنكار عن خالق هذا الكون، الذى خلق السموات بغير عمد ترونها، والإنكار عن المعجزات الخارقة للعادة فى دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التى لا يمكن لعاقل أن يغمض عينيه عنها إلا إذا أعمت أعينهم التعصب أو الحسد.

فعلينا أن نفكر فيما تحتويه الآيات القرآنية من المسائل والمفاهيم و أن ندعو الناس إليها و هذا هو الهدف من الفهوم الإشارى، لذلك أردت أن ألفت أنظار الناس لهذا النوع من التفسير الإشارى، ليستفيدوا عنه و ليفكروا فى آيات الله عز وجل عن هذا المنظار.

**الكلمات المفتاحية:** تفسير الشريعة ، الشريعة الإسلامية ، التفسير الإشاري

## Tafseer Al-Eshai in the balance of Islamic Shariah

**Prof. Dr. Dil Aqa Waqar**

Professor, Faculty of Shariah, Dean, PhD Programme, Nangarhar University, Jalalabad,  
Nangarhar, Afghanistan

Email: [drdilaqa.waqar@gmail.com](mailto:drdilaqa.waqar@gmail.com)

Cell#: +93700612901

### Abstract

This article is about indicative interpretation (*Tafseer Al-Eshari*) because it is one of the most important types of interpretation of the Holy Quran. In this paper we talked about the meaning of indicative interpretation (*Tafseer Al-Eshari*), literally and terminologically and about the date of its origin and importance among the scientists.

As we pointed out the permissibility of this type of interpretation in the light of the Quran and Sunnah, which are hidden concepts, and these hidden concepts are only known and understood by respective scientists and scholars. Abdullah Ibn Abbas, the famous interpreter of holly Quran and Omar Ibn Khattab understood such kind of the interpretations. Allah (swt) says in Holly Quran (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا), this verse is a strong evidence for the justification of *Tafseer al-Eshari*.

The ancient Arabs had a high knowledge of Arabic literature, but despite of all these, still they could to understand the true meaning of the verse.

This verse is the strongest indication of the permissibility of indicative interpretation, because ancient Arabs know Arabic language and linguistic terms from the science of meanings and statement. So keeping in mind this situation, we need to inform others from such kind of the interpretation. This study contribute in this aspect to help others understand *Tafseer Al Eshari* of the Holly Quran.

**Keywords:** Tafseer Al Eshari, Indicative Interpretation, Islamic Shariah

## التفسير الإشاري في ميزان الشريعة الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

استعد كل واحد من المفسرين والعلماء لتفسير كتاب الله عزوجل في كل جيل حسب الرغبة التي ينتمى إليها المفسر، أو بعبارة أخرى فسروا كتاب الله عزوجل من منظار مرغوب إليهم فنجد الفقيه يفسر القرآن وفق تخصصه الفقهي مركزا على استنباط المسائل الفقهية من خلال دراسة الآيات أو السور القرآنية و يسمى هذا اللون من التفسير بالتفسير الفقهي كتفسير القرطبي و أحكام القرآن للجصاص و تفسير المظهرى. كذلك نجد المهتمين فى اللغة (الصرف والنحو) يفسر القرآن من منظار اللغة العربية، و يجعل جل همه التركيز على اللغة فى تفسير الكلمات القرآنية و يسمى هذا اللون بالتفسير اللغوى كتفسير المدارك و جلالين. كذلك نجد الملمين فى العلوم الطبيعية لمن تيسر لهم قاموا بتفسير كتاب الله عزوجل وفق المبادئ العلمية القائمة على التجارب و يسمى هذا اللون بالتفسير العلمى كتفسير طنطاوى. كما نجد الراغبين فى التصوف يفسرون القرآن وفق المناهج الصوفية و يسمى هذا اللون بالتفسير الإشارى أو الصوفى (الفيضى أو السلوكى) كتفسير التستري و عرائس البيان. و هذا من أكبر أسباب إعجاز القرآن الكريم و تستمر هذه السلسلة إلى يوم القيامة.

أردت من خلال هذه الجوانب التفسيرية أن أكتب مقالا علميا حول التفسير الإشارى (الصوفى) أو السلوكى.

يحتوى هذا المقال العلمى على المسائل التالية:

١- معنى التفسير الإشارى لغة و اصطلاحا

٢- ذكر الأسباب الدافعة لكتابة هذا المقال

٣- أهمية هذا اللون من التفسير

٤- مشروعية التفسير الإشارى

٥- شروط قبول تفسير الإشارى

٦- الكتابات السابقة حول التفسير الإشارى

١- التفسير الإشارى لغة و اصطلاحا

التفسير فى اللغة فهو مصدر كلمة فسر و هو عبارة عن الشرح و البيان و الإيضاح و التأويل و الكشف<sup>١</sup>. أما معنى الإشارة فى اللغة فهو عبارة عن العلامة التى يشار بها إلى الإنسان أو الحيوان كإشارة المرور فى الشارع<sup>٢</sup>.

والتفسير فى الاصطلاح عبارة عن علم يكشف (يبين) مراد الله تعالى بقدر طاقة البشرية<sup>٢</sup>. و عرفه أبو حيان صاحب البحر المحيط (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية<sup>٤</sup>. و عرفه الزركشى: (علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و بيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه)<sup>٥</sup>.

أما تعريف التفسير الإشارى (الفيضى): فهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها فى اشارات خفية تظهر لأرباب السلوك و يمكن التطبيق بينها و بين الظاهر المراد<sup>٦</sup> أو بعبارة أخرى هو التفسير من كتاب الله عزوجل يرتكز على رياضيات روحية يأخذ بها الصوفى نفسه حتى يصل إلى درجة تتكشف له فيها من سجع العبارات هذه الاشارة القدسية و تنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية و يرى المفسر (الصوفى) أن هناك معنى آخر تحتمله الآية<sup>٧</sup>.

## ٢: ذكر أسباب الدافعة

أما الأسباب الدافعة حول تفسير الإشارى فهى فيما يلى:

**الأول:** تمسك بعض المفسرين على ظاهر القرآن فقط دون تدبر فيما تحويه الآيات من الاشارات المكنونة والحكم المضمونة. أردت أن أدعو الناس إلى ما تحويه الآيات من المسائل الظاهرة والحكم الباطنة.

**الثانى:** الجمع بين الظاهر والباطن دون التركيز على جانب واحد وإهمال جوانب أخرى.

**الثالث:** اهتمام الناس بالظاهر المادى دون العناية بالمسائل الخفية السرية إلى أن وصل الأمر إلى حد يعتقد البعض كأن القرآن هو المفهوم الظاهر فقط و ينكرون عن المفاهيم المخفية التى تستنبط من طياتها.

**الرابع:** الدعوة إلى التفكير والتدبر فى الآيات القرآنية حتى نصل عن طريقها إلى المسائل والحكم الخفية السرية المطلوبة الموافقة مع الشرع الكريم.

**الخامس:** الاهتمام والعناية بالجانب السرى الخفى مثل الاهتمام على الجانب المادى الظاهرى.

فهذه هى أسباب الدافعة والعوامل الباعثة التى جعلتني أن أرغب الناس فى هذا الجانب من التفسير مثل ترغيبهم لظاهر القرآن.

## ٣- أهمية التفسير الإشارى

للتفسير الإشارى (أو السلوكى) أهمية عظيمة نلخصها فى الجملات التالية:

ألف: التفسير الإشارى كما يعرف من اسم هذا المصطلح ليس فى استطاعة كل واحد أن يستنبط المسائل الخفية والحكم المكنونة من طيات الآيات القرآنية الموافقة مع شرع الله عزوجل إلا من استأثرهم الله عزوجل بالفهم الدقيق والعلم الغزير العميق هذا احسان من الله و امتنان منه يفضل أخص عباده على الآخرين فى الفهم كما أختار الله سيدنا عبد الله بن عباس و خصه لفهم دقائق الكتاب الكريم بين أوساط الصحابة و أهل بدر (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم).

ب: لو تأملنا في كتاب الله العظيم، لوجدنا آيات قرآنية كثيرة تدعوننا إلي التفكير والتدبر في الآفاق والأنفس، كما يقول تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق أو في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء قدير) [فصلت: ٥٣]، وقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [القتال: ٢٤] و هذا التدبر لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق اعمال العقل والفكر في الخلق والكون و من فكر و دبر في الآيات القرآنية أدرك غاية القرآن و أهدافها.

ج: كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى درجة من التفكير والتدبر في الآيات واختصهم الله عزوجل بهذه السجية و ما كانوا متساوين في هذا التفكير والتدبر فمثلا نجد سيدنا عمر رضى الله عنه اذا خطر بباله شئى أو فكر في شئ و أحب أن ينزل الوحي حسب ما يراه عمر مناسباً، فاذا بالقرآن ينزل تائيدا لرأى عمر رضى الله عنه و موافقا لما يراه و يسمى هذا الصنيع بموافقات عمر رضى الله عنه لكتاب الله تعالى.

كذلك مواقف سيدنا أبى بكر الصديق تجاه مانعى الزكات والمرتدين امتاز بهذا الموقف الحق بين الصحابة و هو موقف مأخوذ من التدبر في كتاب الله الموافق مع شرع الله الكريم.

فما دمننا المكلفين بالتفكر والتدبر في الآيات القرآنية ندعو الناس و طلاب العلم والعلماء إلي هذه السياسة الشرعية، سياسة التدبر والتفكر في القرآن الكريم.

#### ٤- مشروعية التفسير الإشارى

نريد أن ألقى ضوأ على مشروعية هذا اللون من التفسير، لعل يخطر ببال بعض الناس أن التفسير الإشارى لم يظهر إلا بعد نشأة الفرق المتصوفة، و ذبوع منهجهم، لكن الأمر ليس كذلك و ليس هو شيئا جديدا، بل هو تفسير معروف عند نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشار إليه القرآن في الآيات القرآنية التالية:

١- يقول تعالى: (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) [النساء: ٧٨]

٢- وقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن، و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [النساء: ٨٢]

٣- وقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [محمد: ٢٤]

الآيات المذكورة الفوق لا تعنى بأنهم لا يعرفون ما تحتمله هذه الآيات من المعانى والمفاهيم بل هم كانوا عربا يعرفون اللغة العربية و ما فيها من المصطلحات والأمثلة الرائجة، لكن المراد من هذا عدم التفكير والتدبر و عدم معرفة مراد الله تعالى، فالقرآن يدعوهم إلي مقصوده تعالى و هذا المقصود هو الباطن الخفى السرى الذى لم يصل اليه عقولهم.

مشروعية التفسير الإشارى في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: لو راجعنا سنة محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا إشارات واضحة تستنبط منها جواز تفسير الإشارى أو الفيضى و ذلك فيما يلى:

١- عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منه ظهر و بطن و حد و مطلع<sup>١</sup>.

٢- عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: القرآن تحت العرش له ظهر و بطن يحاج العباد<sup>٢</sup>

٣- روى عن ابن مسعود أنه قال: (من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن)<sup>٣</sup> (أى يبحث معانيه)

قال الامام الزركشى فى تأويل هذا الحديث (الا و لها ظهر و بطن، و لكل حرف حد و لكل حد مطلع) أربعة أقوال و هى فيما يلى:

ألف: قال الحسن انك اذا بحثت عن باطنها و قسمته على ظاهرها و قفت على معناها.

ب: يقول أبو عبيد ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الأولين و باطنها عظة للآخرين.

ج: روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه ما من آية إلا عمل بها قوم و لها قوم سيعملون بها.

د: قال بعض الفقهاء أن ظاهرها لفظها و باطنها تأويلها.

و معنى قوله عليه السلام (لكل حرف حد) أى لكل حرف معنا ينتهى اليه أو بعبارة أخرى لكل حرف منتهى فيما أراد الله تعالى، أو قيل لكل حرف مقدار من الثواب و العقاب.

و معنى قوله عليه السلام (و لكل حد مطلع) أى لكل غامض من المعانى و الأحكام مطلع يتوصل إلي معرفته و يوقفه على المراد به، و قيل لكل ما يستحقه من الثواب و العقاب مطلع عليه فى الآخرة و يراه عند المجازاة<sup>٤</sup>.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه (لا يفقه الرجل حتى يجعل القرآن وجوها).

و قد قال بعض العلماء (لكل آية ستون ألف فهم و ما بقى من فهمها أكثر، و قال آخر: القرآن يحوى سبعة و سبعين ألف علما و مأتى علم)<sup>٥</sup>

و روى عن الإمام الكاظم فى تفسير قول (الظاهر والباطن)...فجميع ما حرم الله فى الكتاب هو ظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور.<sup>٦</sup> يقول صاحب كتاب النهاية فى غريب الأثر (أراد بالظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره)<sup>٧</sup> و قال (قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها) و قيل أراد بالظهر مع ظهر تأويله و عرف معناه و بالباطن ما بطن تفسيره<sup>٨</sup> و قال أراد بظهر ما ظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره و قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها.<sup>٩</sup>

أما تفسير الظاهر و الباطن عند أهل اللغة فهى فيما يلى:

ألف: يقول ابن منظور الأفريقى فى كتابه لسان العرب أراد بالظهر مع ظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره.<sup>١٠</sup>

ب: و قال صاحب القاموس المحيط معنى قوله (لكل حد مطلع) أى مصعد يصعد إليه من معرفة علمه.<sup>١٨</sup>

ج: وقيل الظهر الحديث والخبر والبطن ما فيه من الوعظ والتحذير والتشبيه والمطلع.<sup>١٩</sup>

#### ٥- شروط قبول التفسير الإشارى

بعد ما عرفنا معنى ظاهر القرآن وباطنه فنقول كل ما لا يمكن فهم القرآن الا به فهو شامل تحت الظاهر فالمسائل البيانية والبلاغية لا مخلص لها عن ظاهر القرآن، لكن هذا الظاهر يجب أن يكون موافقا مع قواعد اللغة العربية و أصولها و اذا كان مخالفا لقواعد اللغة العربية فلا يقبل منه فى تفسير القرآن أيا كان المفسر؟

أما الباطن فلا يكفى فيه موافقته مع قواعد اللغة العربية بل لا بد فيه من نور يختص الله به من يشاء من عباده، و يقذفه فى روعه بحيث يكون بصيرا سليم الفكر، و التفسير الباطن (الإشارى) ليس خارجا عن مدلول الآيات القرآنية و كلماتها، لذلك وضع العلماء شروطا لقبول التفسير الإشارى فاذا وجدت تلك الشروط فى التفسير من التفاسير الإشارية يقبل و الا فلا يقبل منهم بل يرفض اذا لم يتوفر فيه شروط القبول و إليك هذه الشروط فيما يأتى:

**أولاً:** أن يكون التفسير الإشارى موافقا مع الظاهر الثابت فى اللغة العربية و مقاصدها، لأن القرآن باللغة العربية فلا يقبل فى تفسير ما لا تحتمله اللغة العربية.

**ثانياً:** أن يكون للتفسير الإشارى شاهد، نسا أو ظاهرا فى مكان آخر دون معارض له. و ان لم يكن له شاهد، أو كان له معارض فى موضع آخر، فانه تعبير الدعوى دون دليل، والدعوى المجردة عن الدليل لا تقبل باتفاق الفقهاء.<sup>٢٠</sup>

**ثالثاً:** أن لا يكون هذا اللون من التفسير الإشارى معارضا لظاهر من النظم القرآنى راويا أن يكون له شاهد فى الشرع يؤيده.

**رابعاً:** أن لا يكون له مانع (معارض) شرعى او عقلى.

**خامساً:** أن لا يدعى بأن التفسير الإشارى هو المطلوب وحده دون غيره من التفسير الظاهرى بل لا بد من الاعتراف بالظاهر أولاً ثم تتبع الحكم الخفية السرية فى طيات الكتاب الكريم فمن ادعى فهم اسرار القرآن الخفية قبل أحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى الوصول (البلوغ) إلى وسط البيت أو صدره دون مجاوزة الباب (قبل أن يجاوز الباب) و هذا لا يمكن الوصول اليه.

اذا توفرت هذه الشروط، فى التفسير الإشارى يقبل، و معنى قوله يقبل (أو مقبولا) عدم رفضه لا وجوب الأخذ (أو العمل به) أما عدم رفضه فلأنه غير مناف (مخالف) لظاهر القرآن أما عدم وجوب الأخذ (أو العمل به) فلأنه من قبيل الوجدانيات والوجدانيات لا تنبثق أو لا تقوم على دليل و لا تستند إلى برهان و انما هو أمر وجدانى يجده الصوفى فى نفسه، والسر بينه و بين ربه تعالى فله أن يأخذ به و يعمل على مقتضاه دون أن يلزم به الآخرين.<sup>٢١</sup>



#### ٦- الكتابات السابقة (المؤلفات في التفسير الإشاري)

كتب المفسرون الذين يعلنون بهذا اللون من التفسير الإشاري تفاسيرا معروفة و اليك نبذة من هذه التفاسير مع نماذجهم العملية (التطبيقية في التفسير الإشاري)

#### أولا: تفسير القرآن العظيم لتستري

**التعريف بمؤلفه في السطور:** هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري نزيل البصرة المتوفى سنة ٢٨٣. كان من أشهر العارفين وكبارهم و لم يكن لهم نذيرا في الورع و لم يتعرض لتفسير القرآن كله، بل تكلم عن آيات محدودة لكل سورة جمع افاداة الشيخ أبو بكر بن محمد البلدي في مجلد واحد صغير الحجم. تكلم في مقدمة تفسيره عن معنى الظاهر والباطن.

**نموذج من تفسيره:** يقول في سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار) [الأعراف: ١٤٩] (عجل كل انسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله تعالى من أهل و ولد و لا يتخلص من ذلك الا بعد افناء جميع حظوظه من أسباب كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته الا بعد قتل النفوس).<sup>٢٢</sup>

تكلم الشيخ هنا عن العجل و معناه قائلا: (العجل هو كل ما ألهاك عن الله و شغلك عن عبادة الله و طاعته كأهل و ولد و أشار إلي التخلص من عبادة هذا العجل بافناء جميع حظوظه، كما تخلص عبدة العجل من عبادته بقتل النفوس)<sup>٢٣</sup>

لو تأملنا في التفسير الإشاري لهذه الآية فليس بعيدا من معنى الظاهر والآية تحمل هذا المفهوم الإشاري الذي تحدث عنه الامام التستري.

#### ثانيا: حقائق التفسير للسلمي

**التعريف بمؤلفه:** هو أبو عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى الأزدي السلمي المتوفى ١٤١٢ هو من مولد خرآسان و كان له اليد الطولى في التصوف و كذلك له خبرة طبية في الحديث و علومه أما التفسير فكتبه في مجلد واحد كبير الحجم يستوعب جميع سور القرآن لكنه لا يفسر كل الآيات بل يتكلم عن بعضها و لا يتعرض فيه لظاهر القرآن بل يركز على التفسير الإشاري فقط.

**نموذج من تفسيره:** يقول السلمي في تفسير قوله تعالى في الآيتين لسورة الانفطار: (ان الأبرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم)، (قال جعفر (النعيم) المعرفة والمشاهدة و (الجحيم) النفوس، فان لها نيران تتقد<sup>٢٤</sup>).

فتفسيره لهاتين الآيتين ليس بعيدا من ظاهر القرآن لذلك يقبل عند العلماء.

#### ثالثا: عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبي محمد الشيرازي)

**التعريف بمؤلف هذا التفسير:** هو أبو محمد روز بهان بن أبي النصر الشيرازي الصوفي المتوفى سنة (٦٦٦) هـ ق.

ركز المصنف في تفسيره على طريقة واحدة، و هي التفسير الاشارى، و لكنه لم ينكر التفسير الظاهر المعلوم لكتاب الله تعالى. و تفسير هذا مطبوع في جزئين جمع في مجلد كبير واحد.<sup>٢٥</sup>

**نموذج من تفسيره:** يقول في تفسير قوله تعالى (ليس على الضعفاء و لا على المرضى و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) [التوبة: ٩١] (وصف الله تعالى زمرة أهل المراقبات و مجالس المحاضرات و الهائمين في المشاهدات و المستغرقين في بحار الأزليات الذين انحلوا جسومهم بالمجاهدات و أمرضوا نفوسهم بالرياضيات، و أذابو قلوبهم بدوام الذكر و جولانها في الفكر... و أبقاهم في مجلس الانس و رياض الايقان، و قال: (ليس على الضعفاء) يعنى الذين أضعفهم حمل أوقار المحبة (و لا على المرضى) الذين أمرضهم مرارة الصبايات (و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون) الذين يتجردون عن الأكوان بتجريد التوحيد و حقائق التوحيد (حرج) عتاب من جهة العبودية و المجاهدة لأنهم مقتولون بسيف المحبة، مطروحون بباب الوصلة... و فقرهم من حسن الرضا)<sup>٢٦</sup>

فتفسير هذه الآية المذكورة الفوق لا يخالف أصول التفسير عند المفسرين بل هو تفسير يستنبط من ظاهر الآية و ما تحتويها هذه الآية من المفاهيم الاشارية الموجودة في مفهوم هذه الآية.

#### رابعاً: التأويلات النجمية لنجم الدين داية و علاء الدولة السمناني

ألف هذا التفسير الشيخان، هما نجم الدين أبو بكر بن عبد الله بن محمد المعروف بالداية المتوفى سنة (٦٥٤ هـ ق) و علاء الدولة السمناني.

كان يقيم نجم الدين أول مرة بخوارزم ثم خرج منها إلي الروم، أيام حروب جنكيز خان أما علاء الدولة فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني الملقب بعلاء الدولة كان يسكن في تبريز المتعلق بجغرافية إيران و بغداد و توفي سنة (٧٣٦ هـ ق).

يقع هذا التفسير في خمس مجلدات كتب نجم الدين الداية أربع مجلدات إلي سورة الذاريات عند قوله تعالى (وبالأسحار هم يستغفرون) ثم توفي و لم يكمله، فجاء الشيخ علاء الدولة السمناني و أكمل المجلد الخامس و جعله تنمة لكتاب نجم الدين داية في خمسة مجلدات.<sup>٢٧</sup>

**نموذج من تفسير التأويلات النجمية:** يقول في تفسير سورة التوبة عند قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، واعلموا أن الله من المتقين)[التوبة: ١٢٣]

(أى جاهدوا كفار النفس و صفاتها بمخالفة هواها صفاتها و تبديلها و حملها على طاعة الله و المجاهدة في سبيله، فانها تحجب عن الله، - و ليجدوا فيكم غلظة- أى عزيمة صادقة في فناءها لترك شهواتها و لذاتها، و مستحسناتها و منازعاتها في هواها، و حملها على المتابعة في طلب الحق- و اعلموا أن الله مع المتقين- بجذبة الوصول ليقنوا به عما سواه كما يتقى المرأ بترسه عن النشاب و الرمح و السيف)<sup>٢٨</sup>

و من تأويلات السمناني: يقول في تفسير سورة الشمس عند قوله تعالى: (كذبت ثمود بطغواها، اذانبعت أشقاها، فقال لهم رسول الله ناقة الله و سقياها، فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها)

(يعنى اذا انبعتت اللطيفة و أسرعت إلي الطاغية انبعث أشقى قوى النفس على إثر اللطيفة الصالحة ليعقر ناقة شوقها - فقال لهم رسول الله- اى اللطيفة - ناقة الله و سقياها - أى احذروا عقرة ناقة الشوق و شربها من عين ذكر- فكذبوه فعقروها - بتكذيبهم صالح اللطيفة النفسية و عقروا ناقة الشوق - فدمدم عليهم ربهم بذنبهم - أى أهلكهم الله - فسواها - أى عمهم بذلك العذاب - و لا يخاف - قوى العاقرة فى عقرة ناقة الشوق عاقبة الأمر فأهلكهم بطغيانهم لرسوله و تكذيبهم اياه)<sup>٢٩</sup>.

لو وضعنا هذا التأويل المنقول من هذا المفسر فى ميزان الشرع يقبل منه، لأنه ليس مخالفا لأصول الشرع الثابتة.

**خامسا: التفسير منسوب لأبن عربى:** طبع هذا التفسير على هامش عرائس البيان فى حقائق القرآن فى مجلدين لأبى نصر الشيرازى الصوفى، و تحدثنا عنه أنفاً. اختلف أقوال الناس فى نسبة هذا التفسير لأبن عربى يصدق البعض بأنه من كلام ابن عربى والآخرون لا يصدقون هذه النسبة لابن عربى، بل يقولون هو من عمل عبد الرزاق القاشانى نسب لأبن عربى لشهرته بين أوساط الناس.

أما المؤلف المنسوب اليه هذا التفسير فهو أبو بكر محى الدين على بن أحمد بن عبد الله الأندلسى المعروف بابن عربى خرج إلى مشارق الأرض و مغاربيها ثم استقر فى دمشق و توفى بها سنة (٦٣٨ هـ ق).

**نموذج من تفسير ابن عربى:** يقول فى تفسير قوله تعالى: (ان الله فائق الحب والنوى) [الأنعام:٩٥]

أى (ان الله فائق حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف و نور النفس بنور القلب عن الأخلاق والمكارم، و يخرج حى القلب عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها و مخرج ميت النفس عن حى القلب أخرى باقباله عليها واستيلاء الهواء و صفات النفس عليه ذلكم الله القادر على تقليب أحوالكم، و تقليبكم فى أطواركم فأنى تصرفون إلي غيره)<sup>٣٠</sup>.

لو تأملنا فى تفسير ابن عربى لهذه الآية فانه فسر (الحب) بحبة القلب و قال -فائق- حبة القلب و أخرج القلب الحى عن نفس الميت و يخرج نفس الميت من القلب الحى، ذلك القادر على تقليب أحوالكم هو الله فأين تذهبون إلي غيره، فهذا التأويل فى تفسير الآية الفوق يتمشى مع أصول الشرع، و ليس مخالفا له. اذا يقبل عند المفسرين.

**سادسا: التفسير الألويسى:** تكلم الامام ألويسى عن التفسير الإشارى فهو بعد فراغه من الكلام عما يتعلق الظاهر الآيات لذلك عد بعض العلماء تفسيره ضمن قائمة التفاسير الإشارية، كما ذكر تفسير النيسابورى فى ضمنها، لكنه لم يكن الجانب الإشارى من أهم أهداف هذا التفسير، لذلك جعله البعض ضمن التفسير بالرأى المحمود.

**نموذج من تفسير الألويسى:** يقول فى تفسير قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) [الحديد:٥] مشيرا إلي التفسير الإشارى قائلا: (و عن بعض المتصوفة أهل وحدة الوجود أن المراد بقوله تعالى - هو الأول والآخر أنه لا موجود غيره تعالى،

اذ كل ما يتصور موجودا فهو اما أول و آخر أو ظاهر أو باطن فاذا كان الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن لا غيره، كان كل ما يتصور موجودا هو سبحانه لا غيره<sup>٣١</sup>

قلنا أنفا أن الامام الألوسى بعد تفسير (الظاهر) و ما يتعلق به يشير إلى التفسير الإشاري، لكنه لا يجعل جل همه التفسير الإشاري، لذلك يقبل منه هذا اللون من التفسير الإشاري.

### الإستنتاج

أريد أن ألفت أنظار القراء الكرام في آخر هذا المقال إلى أهم الإستنتاجات التي وصلت إليها من خلال هذا المقال و هي كالاتي:

لا يخفى من أحد أن الهدف الرئيسي من هذا المقال هو بيان مفهوم التفسير الإشاري وأهميته و جوازه وبعض الشروط لصحة هذا النوع من التفسير. فالتفسير الإشاري هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها في إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك و يمكن التطبيق بينها و بين الظاهر المراد. قلنا في الأسباب الدافعة حول التفسير الإشاري بأن الناس يهتمون بالظاهر المادى دون العناية بالمسائل الخفية السرية حتى أن وصل الأمر إلي حد يعتقد البعض كأن القرآن هو المفهوم الظاهر فقط و ينكرون عن المفاهيم المخفية التي تستنبط من طياتها. و يكفي لأهمية التفسير الإشاري بأن كتاب الله عزوجل يركز على التفكير والتدبر في خلق الله عزوجل كما قال سبحانه و تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [القتال: ٢٤] و هذا التدبر لا يمكن الوصول إليه الا عن طريق اعمال العقل والفكر في الخلق والكون و من فكر و دبر في الآيات القرآنية أدرك غاية القرآن و أهدافه. بعد بيان أهمية هذا اللون من التفسير ألقينا ضوءا على مشروعيته في الآيات القرآنية و سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. كما يقول سبحانه و تعالى: (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) [النساء: ٧٨] فالقرآن يدعو الناس إلي مقصوده تعالى و هذا المقصود هو الباطن الخفى السرى الذى لم يصل إليه عقولهم. و هكذا ذكرنا بعض الأحاديث و وجدنا إشارات واضحة تستنبط منها جواز التفسير الإشاري. في الأخير زودنا هذا المقال و أتمناه بتقديم بعض النماذج التطبيقية لهذا اللون من التفسير في بعض التفاسير المشهورة. و صلى الله تعالى على نبينا محمد.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ابن حبان، مؤسسة الرسالة
- أبو يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى، مسند أبي يعلى، دمشق
- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، محقق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة
- الأقويقي، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة
- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير
- الأوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن و سبع المثاني
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط، المحقق، صدقي جميل دار الفكر، بيروت
- آبادي، القاموس المحيط
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى
- داية، نجم الدين، التأويلات النجمية، دار الكتب العلمية، بيروت
- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: مواقع الوراق
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المحقق أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى الأزدي، حقائق التفسير، الطبعة الأولى ٢٠٠١، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت
- الطبراني، سليمان بن أحمد، معجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ١٩٨٣
- عرائس الديان في حقائق القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١
- الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأفعال، المحقق بكرى حياني، مؤسسة الرسالة
- الهيثمي، نور الدين علي ابن أبي بكر، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت، ١٩٨٨

## الهوامش

<sup>١</sup> - لسان العرب (٥/٥٥) و القاموس المحيط (٢/٢١٧)

<sup>٢</sup> : معجم الرائد (١/١٣٩) بيروت ١٩٨١

<sup>٣</sup> : التفسير والمفسرون (١/٥)

<sup>٤</sup> : البحر المحيط (١/٢١)

- ٥: البرهان في علوم القرآن (١١/١)
- ٦: التفسير والمفسرون (١٣١٢/٤)
- ٧: التفسير والمفسرون (١٣١٣/٤)
- ٨: مسند أحمد بن حنبل (٤٤٥/١) و ابن حبان (٢٨٨/١) و قال اسناده صحيح و رواه أبو يعلى أحمد الموصلى (٢٧٨/٩) و قال اسناده صحيح.
- ٩: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٢٨/١١) قال الألبانى ضعيف. صحيح و ضعيف الجامع الصغير (٢٩٩/٣) و كنز العمال (٣١١/٣١)
- ١٠: مجمع الزوائد و منبع الفوائد (٧٩/٧) و معجم الكبير (١٣٥/٩)
- ١١: البرهان في علوم القرآن (١٤٩/٢)
- ١٢: البرهان في علوم القرآن (١٤٦/٢)
- ١٣: التفسير والمفسرون (١٤٣/٤)
- ١٤: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١/١)
- ١٥: النهاية في غريب الحديث (٤٤/٣)
- ١٦: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٧/٥)
- ١٧: لسان العرب (١٠٥/٧)
- ١٨: القاموس المحيط (١١٤/٤)
- ١٩: تاج العروس (٣١٣٤/١)
- ٢٠: التفسير والمفسرون (٢٤٤/٢)
- ٢١: التفسير والمفسرون (٢٨٠/٢)
- ٢٢: تفسير القرآن العظيم لأبو محمد سهل بن عبد الله التستورى (٤٧/١) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
- ٢٣: التفسير التستورى (٤٧/١)
- ٢٤: حقائق التفسير (٣٧٨/١)
- ٢٥: التفسير والمفسرون (٢٩٠/٢)
- ٢٦: عرائس البيان في حقائق القرآن (٣٧/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١
- ٢٧: التفسير والمفسرون (٢٩١/٢)
- ٢٨: التأويلات النجمية لنجم الدين داية (٢١٢/٣) دار الكتب العلمية، بيروت
- ٢٩: التأويلات النجمية (٣١٥/٤)
- ٣٠: تفسير ابن عربى (٢١٤/١)
- ٣١: روح المعانى فى تفسير القرآن و سبع المثانى لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسى (٣٠٣/٢٠)

---

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور دل آقا وقار ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)